من الاعلام النبلا فيرسح بعض من حضر بما فيه قط لمقامه فتقول له
لصاحبها وجب عليك الدفع عن اخيك ورد قول هذا الطاعن
فانه ابلغ من الطعن فيك فيشرع في توجيه ما اوجب للمعترض
ويبين لها في هذا الفعل من القبح والامراض وربما شدد عليه النكير
والزمه بالمزها الي المستغاب وطلب السماح وذكر ما عنده بالتصريح
والتنكير واذا امعن النظر في ذلك وجدها دست عليه دسيسه
خفية المسالك وهي صيانة مجلسها عن ان يقال يستغاب عنده
فلا يرد ويتكلم لديه بما لا يعني فلا يصد ويسمع فعله ذلك المستغاب
فيمدحه ويشكر منه الصنيع المستطاب ومنها انه يسئل عن بعض
معاصريه فيقول هو اخونا وصديقنا ولا تسمح ان يقول شيخنا
وتقول لم الكذب لا يجوز وكيف نصفه بالمشيخة ولم يفدك فائدة
ولا عادت لك منه عائده وتنسيه قول بعض الاعيان ينبغي
للمريد الصادق ان يرى نفسه دون كل جليس واذا شهد ذلك
فقد اعترف بنقصه وكمال مجالسه وهناك يستفيد من كل مجالس
ولهذا قال بعض السادة وقد سئل عن اشياخه فقال لا احصيهم
لاني ما جالست احدا الا واستفدت منه ومن افادك بمقاله او حاله
فهو شيخك وانما امتنعت من الاقرار بالمشيخة خوفا عن منصبها
في الرياسة لئلا يستصغرها السائل فاذا تنبه ردعها وزجرها
واقام عليها الدلايل ويقول لها هل في قولك هذا وتقبيلك
يد هذا المسؤل عنه ما يوجب تصغيرك عند الحق رب الاوائل
والاواخر فاذا ادعت فقل لها اذا توبي عن الاتصاف بهذه
الخصايل الرذايل واذكر لها قول العارف المولى سيدي
ابي الحسن الشاذلي قدس الله سره فانه كان يقول من علم اليقين
بالله عز وجل وبمالك عند الله ان تتعاطى من الخلق ما لا تصغر
به عند الله ما تكرهه النفوس الغوية كحمل متاعك من السوق

وجمع

وجمع الحطب للطعام وحمله على راسك والمشي مع زوجتك الى السوق
في حاجة من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار ونحوه واما تصغر به
في اعين الناس مما للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغي
لك ارتكابه وكان رضي الله عنه يقول اذا اهان الله عبدا كشف
له عن حظوظ نفسه وستر عنه عبوديته فهو يتقلب في شهواته
حتى يهلك ولا يشعر وكان رضي الله عنه يقول اذا انتصر الفقير
لنفسه واجاب عنها فهو والتراب سوا اي لا قدرة له عند اهل الشان
ومن شان له بذلك مما يعاب بل يهان ليذهب عن قلبه الحجيب
ما يخاف وكان رضي الله عنه يقول العارف بالله تعالى لا تنقصه
حظوظ نفسه لانه بالله سبحانه وتعالى فيما ياخذ وفيما يقال الا اذا كانت
الحظوظ معاصي الله ومن قبيح وساوسها انها تزين لصاحبها
ما جاء في فضل السماحة والكرم وتحسن له الجود بالموجود دون
امتثال للاجر حرم وتنبسط اذا سمحت وتسر اذا مدحت وتزين
له ان هذا من كمال الانسان ان تفرح بالاحسان فاذا وقف وصحا
وحقق مقالها وللتدقيق نحا راي ان قولها زور ومحض تلبيس
ليس فيه نور وعلم انها انما سمحت لتكون لها اليد العليا على الآخر
ولتقلده المنة فيسمح لها بالهفوات معه فلا يواخذ ولينشر لواء
مدحها ويطوي منشور قدحها ولو انها اخلصت المنية وحسنت
الطوية وارت ان ما اهدته كان عنده امانة فادته لصاحبه
فسلمت من افات الجناية والخيانة وشهدت الفضل له حيث حقق
حملها واخذ ما لم عندها لكان وضعا حسنا اذا خلص سرا وعلنا
لكنها قل ان تدع لصاحبها مقصدا صافيا من الاكدار لاتفاقها
عليه مع العدو الاكبر الغدار وكذا عضل الداء واصعب الدواء ولهذا
قال سيدي داود بن باخلا رضي الله عنه اذا اعترضت النفوس
للسالكين او قفتهم عن مزيد الاذكار والطاعات واذا اعترضت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)